علاقة الضغط النفسي بمركز الضبط الصحي و إستراتيجيات المواجهة لدى المرضى المصابين بالصدفية(Psoriasis)

أ. يعقوبي مونية
جامعة أبو قاسم سعد الله . الجزائر 2 .
قسم علم النفس

ملخص البحث :

أدى إنتشار الأمراض المزمنة في السنوات الأخيرة ، إلى لفت إنتباه الباحثين في مجال الصحة _على العموم ، و في مجال علم النفس الصحة على الخصوص إلى تأثير و دور العوامل النفسية و الإجتماعية في هذه الأمراض .(عثمان يخلف،2001 ،ص19)

من بين الأمراض المزمنة التي عرفت إنتشار واسع في الأونة الأخيرة مرض الصدفية أو ما هذه الأخيرة في (M, Garnier,2009)، يعرف جارني (psoriasis)يقابله باللغة الفرنسية ب قاموس المصطلحات الطبية على أنها مرض جلدي يمس أماكن معينة كالمرفقين ، فروة الرأس والمناطق المطوية والأظافر ، و في بعض الأحيان تعم الجسم كله ، تكون الإصابة الأساسية على شكل دفعات قشرية جافة ،لامعة تنزع بسهولة عن طريق الحك تاركة بشرة حمراء ساطعة .Grarnier,2009,p676)

على(L'organisation Mondiale de la santé,2014) في حين تعرفها المنظمة العالمية لصحة أنها مرض مزمن ، غير معدي ، مؤلم ، و لا يوجد أي علاج يقضي عليه بصفة نهائية و تامة ، ,Marine Berger,Emilie loubié)يصل المصابون به في العالم لحوالي أكثر من مليون مريض . (2014, p 3

يضاف إلى ماسبق أن مرض الصدفية (Psoriasis) هو مرض مزمن يمس فئة الرجال و النساء،أسبابه لا تزال قيد البحث والدراسة ، غير أنه وجدت دراسات ترجعها إلى أسباب وراثية، بيئية ، نفسية . (juliana Dors Tigre da Silva,2006,p1)

من المتغيرات الهامة التي يتناولها علم النفس الصحة بالدراسة في علاقتها بالأمراضالمزمنة والتي حاولنا التطرق إليها في بحثنا الحالي العلاقة بين إدراك الضغط النفسي بمركز الضبط الصحي و إستراتيجيات المواجهة (المركزة على حل المشكل والإنفعال) لدى المرضى المصابين بالصدفية.

تشير الدراسات و الأبحاث العلمية إلى إرتباط الضغط النفسي بمرض الصدفية، فهو يعتبر كعامل مفجر للإصابة ، كما أن العوامل النفسية والإجتماعية تساهم بنسبة (40%-80%) في ظهور المرض . (juliana Dors Tigre da Silva,2006,p1)

بالإضافة إلى ما سبق فإن طبيعة و خصائص المرض في حد ذاته كونه يمس الجانب الظاهري من المصاب (الجلد) يشكل ضغط للمريض ، و بالنظر للفروق الفردية بين الأفراد ،هناك من يعيش وضعية المرض على أنها وضعية حياتية عادية، و هناك من لا يتقبلها و يعود ذلك إلى تقدير الفرد إلى هذه الوضعية و نظرته حول مسببات المرض و تسيره له .

و منه يظهر دور مصدر الضبط الصحي الذي يتعلق بمعتقدات الفرد حول مصدر صحته هل هي مسؤولية ذاتية ؟أم أنها راجعة لعوامل خارجية عن إرادته ؟ ، و لكون معتقدات الفرد تؤثر في كيفية إستجابته وتكيفه تجاه المرض، فإنه يؤثر على أسلوب المعالجة المعرفية للضغط المدرك وفي اختيار الإستراتيجيات و الآليات التي يراها مناسبة لمواجهة الموقف الضاغط بسلوك تكيفي و صحي أو مضطرب. (عن نسيمة مزوار،2014 ، ص ص 150. 151)

إنطلاقا مما سبق يظهر دور الذي يلعبه الجانب النفسي في هذا المرض المزمن،لذلك يكتسي بحثنا أهمية من خلال البحث في مصدر الضبط الصحي ، وإعطاء فكرة على أهمية الضبط الصحي الداخلي و دوره في تبنى إستراتيجيات المواجهة المتوافقة مع الموقف الضاغط لتعزيز التكيف الفعال و النشط تجاه مرض الصدفية ، ومنه حاولت الباحثة دراسة طبيعة العلاقة بين إدراك الضغط النفسي بمركز الضبط الصحي وإستراتيجيات المواجهة لدى المرضى المصابين بالصدفية ، وتم على أساسه تسطير أهداف البحث كالأتي :

1 . معرفة طبيعة العلاقة بين إدراك الضغط و أبعاد مركز الضبط الصحي لدى المرضى المصابين بالصدفية .

2 . معرفة العلاقة بين الضغط النفسي الذي يعيشه المريض بالصدفية و توجهه نحو إستعمال إستراتيجيات المواجهة (المركزة على حل المشكل أو على الإنفعال) .

3 . إبراز دور مركز الضبط الصحي بأبعاده الثلاثة في تبني إستراتيجيات المواجهة (من خلال التركيز على إستراتيجيتين : إستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل المشكل وإستراتيجية المواجهة المتمركزة حول الإنفعال .)

و لتحقيق أهداف البحث تم تنظيمها على الأسس العلمية المتفق عليها لإنجاز مثل هذا النوع من

الدراسات ، و تم تحديد الفرضيات كالتالي :

1 . لا توجد علاقة إرتباطية ما بين إدراك الضغط و مركز الضبط الصحي الداخلي .

2 . لا توجد علاقة إرتباطية ما بين إدراك الضغط و مركز الضبط الصحي الخارجي.

3 . توجد علاقة إرتباطية موجبة ما بين إدراك الضغط و مركز الضبط الصحي الحظ لدى المصابين بالصدفية .

4 . لا توجد علاقة إرتباطية بين إدراك الضغط و إستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل المشكل لدى المصابين بالصدفية .

5 . توجد علاقة إرتباطية بين إدراك الضغط و إستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو الإنفعال لدى المصابين بالصدفية .

6 . توجد علاقة إرتباطية موجبة بين مركز الضبط الصحي الداخلي و إستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل المشكل لدى المصابين بالصدفية .

7. توجد علاقة إرتباطية موجبة بين مركز الضبط الصحي الخارجي وإستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل الإنفعال لدى المصابين بالصدفية.

و لتحقيق أهداف البحث و تحقق من الفرضيات ، و التعرف على طبيعة العلاقة الكامنة بين إدراك الضغط بمركز الضبط الصحي و إستراتيجيات المواجهة المركزة على المشكلة و الإنفعال لدى المرضى المصابين بالصدفية ، وفيما إذا كانت هناك إرتباطات دالة بين هذه المتغيرات، قامت الباحثة بإستخدام المنهج الوصفي الإرتباطي ، بإعتبار أن طبيعة موضوع البحث هي التي تحدد المنهج الملائم ،يهدف هذا الأخير إلى وصف ما هو كائن من ظواهر أو أحداث معينة بعد جمع البيانات ، كما يهدف إلى

تفسير الظواهر و تحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين المتغيرات كما هي في الواقع .(عبد الحميد محمود المنسي،2003 ، ص202).

إعتمدت الباحثة في إختيار عينة البحث الحالي على أسلوب العينة المقصودة ، وهي عينة يتم إختيارها بأسلوب غير عشوائي، يرتبط حجم العينة في كل دراسة بمشكلة البحث و هدف الدراسة ، و غنى المعلومات المحصلة و القدرات التحليلية للباحث ، و لكون عدد أفراد العينة في الدراسات الإرتباطية يشترط أن لا يقل على 30 فرد.(سلطان بلغيث،2011 ،ص137)

تم تحديد بعض الشروط في إختيار عينة بحثنا و ذلك على أساس التالي :

1 . لم نأخذ بعين الإعتبار الأشكال العيادية لمرض الصدفية بسبب إنتشاره السريع .

2 . لم نعتمد على متغير الجنس (بنظر لطبيعة المرض كونه يمس فئة الإناث والذكور)

3 . إهتممنا بإختيار السن إبتداء من (21 سنة حتى 55 سنة).

4 . أن لا تقل مدة الإصابة بالمرض عن 5 سنوات .

5 . أن يتمتع أفراد العينة بمستوى تعليمي لا يقل عن المتوسط .

و منه تكونت عينة البحث على (30 فردا) مصابين بالصدفية موزعين كالأتي (16 إناث) بنسبة (% 67, 46) و(14 ذكور) بنسبة (33%, 46) ، طبقنا عليهم ثلاث مقاييس يتعلق الأول بإستبيان إدراك لقياس مؤشر إدراك الضغط وضع هذا الإستبيان من طرف ليفنستين (Levenstein,1993) ، و تم حساب صدقه وثباته من طرف الباحثة

(أيت حمودة حكيمة) ، بالإضافة إلى مقياس مصدر الضبط الصحي الذي أعده والستون (Wallston, 1976-1978) والذي ينقسم إلى ثلاثة أبعاد(داخلي ،خارجي ، الحظ والصدفة) ، و تم حساب ثباته من طرف الباحث (جبالي نور الدين) ، بالإضافة إلى مقياس قائمة إستراتيجيات مواجهة المواقف الضاغطة أو قائمة الكوبين للوضعيات الضاغطة التي أعدت من طرف أندلر و باركر (Endler & Parker,1990) ، تم حساب صدقه و ثباته من طرف الباحثتين (كشرود هدى) والباحثة (برزوان حسيبة) .

بعد تفريغ إجابات أفراد العينة على مختلف وسائل القياس المستخدمة في البحث الحالي ، أخضعت كل البيانات للمعالجة الإحصائية بإستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الإجتماعية (SPSS 22)، و قد تم إختياره بإعتباره برنامج يساعد

على إدخال و معالجة المعلومات بأسلوب دقيق وبإختصار الوقت و الجهد و منه توصلنا إلى النتائج التالية :

1. لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند (0.05) بين إدراك الضغط النفسي و مركز الضبط الصحي الداخلي لدى المرضى المصابين بالصدفية ،وبالتالي تطابقت النتائج مع الدراسات النظرية المعتمدة عليها و التي تناولت العلاقة بين الضغوطات النفسية و مركز الضبط الصحي الداخلي عند المصابين بالأمراض المزمنة، إنطلاقا من كون مرض الصدفية يعد من أمراض المزمنة، كما أن مركز الضبط الصحي داخلي يجعل المريض يتحمل مسؤوليته تجاه مرضه ويبحث عن أساليب لتكيف معه و بالتالي يكون أقل تعرضا لضغوطات النفسية .

2 . لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند (0.05) بين إدراك الضغط النفسي و مركز الضبط الصحي الخارجي لدى المرضى المصابين بالصدفية ،لم تتطابق هذه النتيجة مع بعض الدراسات التي تناولت علاقة مصدر الضبط الصحي الخارجي و الأمراض المزمنة ،من منطلق أن إدراكهم للمرض كغير متحكم فيه يدفعهم لإعتقاد بمركز الضبط الصحي الخارجي، و يمكن تفسير هذه النتيجة بالنظر لطبيعة مجتمع الدراسة بالنظر للقيم الثقافية والإجتماعية الذي يتميز بها ، فطبيعة مرض الصدفية من جانب أنه مرض جلدي أسبابه و علاجه لا يزالان قيد البحث والدراسة تجعل المريض يبتعد عن إعتقاد بدور الطاقم الطبي في تحكم في صحته ، و هذا ما لمسناه من خلال تواجدنا بمصلحة الأمراض الجلدية ، حيث أن الكثير منهم غير ممتثلين للعلاج (خاصة فيما يتعلق بالإلتزام الدوائي) فيميلون إلى الإعتقاد بأن صحتهم متعلقة بما هو مقدر عليهم . 3 . توجد علاقة إرتباطية موجبة و دالة إحصائيا عند(0.05) بين إدراك الضغط ومركز الضبط الصحي الحظ لدى المرضى المصابين بالصدفية ، تتطابق هذه النتيجة مع ما تم إفتراضه ، فكانت وفق توقعات الباحثة من حيث أن بعد مركز الضبط الصحي الحظ و الصدفة يجعل الفرد أكثر إدراك لضغوطات النفسية، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الإعتقاد ببعد الحظ و القدر يرتبط مع القيم الثقافية و الدينية الخاصة بالمجتمع موضوع الدراسة ، فالمرض هو إبتلاء من الله ونتيجة للقدر أو الحظ،وبالتالي لا يمكن للمريض التدخل فيه أو تغيره من جهة ، هذا ما لمسناه خلال تطبيق مقياس الضبط الصحي حيث أن أغلبية المرضى يعتقدون أن مسار المرض وتطوره وحتى الشفاء منه يعود لمدى حظهم في الدنيا و ما هو مقدر لهم فقط هذا من جهة ، ومن

جهة أخرى الغموض الذي يتسم به المرض من حيث أسبابه و علاجه اللذان يبقيان مجهولين يجعل القابلية للسيطرة و التحكم الذاتي أمر صعب ، كل هذا كل هذا يجعل إدراك الضغط النفسي لدى المصابين بالصدفية يتضاعف و يرتبط ببعد الحظ و القدر.

4 . لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند (0.05) بين إدراك الضغط النفسي وإستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل المشكل لدى المرضى المصابين بالصدفية، بينت نتائج الدراسة الحالية أن فرضية البحث الرابعة قد تحققت ،و هذا يعني أن الضغوطات النفسية التي تواجه المرضى بالصدفية لا تدفعهم لتبني أساليب الموجهة نحو حل المشكل المتمثلة في **الحصول على معلومات إضافية لحل المشكل وتغير الحدث المؤدي لضغط ، فالأمر يتعلق بمرض جلدي مزمن أسبابه و علاجه لا يزالان قيد الدراسة والبحث ، و هو الأمر الذي لاحظناه على عينة البحث حيث أن أغلبية المرضى في الأصل غير متقبلين المرض كحدث مفروض يهدد حياتهم والذي يستوجب تحليله لتحديد الإستجابة المناسبة التي يعتقد أنها تساعد على حل و تعديل الضغوط المرتبطة بالمرض بل و على العكس كانت إستجابتهم تميل للإستسلام والخضوع للمرض .**

5 . لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند (0,05) بين إدراك الضغط النفسي وإستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو الإنفعال لدى المرضى المصابين بالصدفية ، جاءت هذه النتيجة معاكسة لتوقعات الباحثة و مخالفة لما توصلت إليه بعض الدراسات ، وبالتالي يمكن تفسير النتيجة المتحصل عليها بإرتباط أساليب المواجهة بمتغيرات أساسية في ميدان علم النفس الصحة و التي لم نتناولها من خلال دراستنا و التي لها تأثير مباشر على إختيار إستراتيجية الملائمة نتكلم عن العوامل الوسيطة كسمات الشخصية ، و إدراك المرض ، و تقبل المرض .

وفي هذا الأساس يؤكد باركس (Parks) بأن المدى الذي تستخدم فيه أساليب المواجهة لا

يعتمد فقط على الأحداث التي تمثل بؤرة المواجهة ، و إنما أيضا على المحددات البيئية و المصادر الشخصية وحاجات و قدرات الفرد نفسه .(يوسف جمعة سيد ، 2007 ، ص 64).

6 . لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند (0.05) بين مركز الضبط الصحي الداخلي وإستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو حل المشكل لدى المرضى المصابين بالصدفية ،

إلا أن دراستنا الحالية لم تجد أي رابط بين مصدر الضبط الداخلي و إستراتيجية المواجهة المتمركزة حول المشكل لدى المصابين بالصدفية إلى أنه يمكن تحليل النتيجة بكون المرضى بالصدفية يشعرون بعجزهم على إيجاد حل جذري لمشاكلهم ومواجهة إحتياجتهم ،و هذا ما يبدو من خلال معاناتهم ورفضهم لواقعهم الناتج عن مرضهم بالصدفية نتكلم عن تأثير هذا الأخير على الناحية النفسية و الإجتماعية كونه يمس الجانب الظاهري من المصاب وهو الجلد بؤرة التفاعل مع بيئته الأمر الذي يدفع بالمريض إلى الخوف من نظرة الأخر و الإبتعاد عن المواقف الإجتماعية ومنه تدني تقديره لذاته هذا من جهة و من جهة أخرى طبيعة المرض و أسبابه وعلاجه المجهولان يدفع بالمريض إلى إعتقاد بأن مصيره مرهون بأطباء و ما يؤتون به من جديد في مجال الطبي قصد إخفاء تقرحات و إلتهابات المنتشرة في أنحاء جسمهم تدفع المرضى إلى إعتقاد بمصدر الضبط الخارجي

7 . توجد علاقة دالة عند (0,05) بين مركز الضبط الصحي الخارجي و إستراتيجية المواجهة المتمركزة نحو الإنفعال لدى المرضى المصابين بالصدفية ، كانت نتائج هذه الأخيرة متسقة مع الإطار النظري ، و يمكن تفسير هذه النتيجة المتحصل عليها إلى أن الإعتقاد ببعد الضبط الخارجي يجعل الفرد يعتقد بصعوبة و عدم إمكانية تغيير الوضعية التي هو بصدد مواجهتها ،وبالتالي فهو يلجأ إلى التركيز على التخفيض من حدة الأثار الإنفعالية التي تنجم عن المرض بدلا من المرض نفسه .

نستنتج من عرض نتائج البحث و تفسيرها بعض التوصيات و الإقتراحات الميدانية التالية :

1 . ضرورة تنظيم حملات تحسيسية بمرض الصدفية قصد تعريف المجتمع بأنه مرض غير معدي و لا يرجع لإنعدام النظافة ،كل هذا بهدف القضاء على العزلة التي يعاني منها المرضى.

2 . ركزت دراستنا على علاقة الضغط النفسي بمركز الضبط الصحي وإستراتيجيات المواجهة لدى المرضى المصابين بالصدفية ، فمن خلال عرض و مناقشة نتائج البحث ظهر تأثير بعض المتغيرات على المتغيرات الأساسية في بحثنا، و إنطلاقا من ذلك نقترح على الباحثين في هذا المجال تسليط الضوء على إدراك المرض وعلاقته بنوعية الحياة لدى المصابين بالصدفية .

3 . الإهتمام بإجراء المزيد من بحوث حول إستراتيجيات المواجهة لدى المصابين بالصدفية ، حيث أنه من خلال بحثنا ركزنا على إستراتيجيتين و هما المركزة حولحل المشكل و الإنفعال .

4 . ضرورة المزاوجة بين التكفل الطبي و التكفل النفسي .

5 . ضرورة إعتماد أخصائيين النفسيين على تقنيات حديثة في علاج مرضى الصدفية مثلا تقنية التقبل و الإلتزام و دورها في تسيير إنفعالات و ضغط النفسي .

6 . تطبيق برامج إرشادية جماعية لتدريب المرضى على تعزيز بعد الضبط الداخلي و تسمح كذلك لهم بالتنفيس عن إنفعالتهم و الأحداث الضاغطة التي يعانونها خصوصا جراء أعراض المرض .

قائمة المراجع :

أولا . قائمة المراجع باللغة العربية :

1 . سلطان بلغيث (2011) : **"إضاءات منهجية في العلوم الإنسانية"** ،الطبعة الأولى ، دار إبن الطفيل لنشر والتوزيع ، الجزائر .

2 . عثمان يخلف(2001):**" علم النفس الصحة الأسس النفسية السلوكية للصحة**" ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، قطر.

3 . عبد الحليم محمود منسي (2003) :**" مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية النفسية**" ، دار المعرفة لنشر و التوزيع ، إسكندرية ، مصر .

4 . نسيمة مزوار(2014):" **استراتيجيات المواجهة و علاقتها بمركز التحكم لدى المصابين بالسيدا** "مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،العدد 14مارس 2014.

5 . يوسف جمعة سيد (2007) :" **إدارة الضغوط النفسية"** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

ثانيا :قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1- Garnier M,Delamare, 2009:**Dictionnaire illustré des termes de médecine** ,30 éd,paris,Maloine,2009

2- juliana Dors Tigre da Silva, Marisa Campio Müller, Renan Rangel

3-Marine Berger,Emilie loubié(2014) :1**1 éme journée Mondiale du psoriasis** ,octobre 2014 .